وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت – كلية التربية طوزخورماتو –

قسم اللغة العربية

محاضرة الكترونية في مادة الأدب المقارن بعنوان :

((الأدب المقارن : النشأة والتطور)

م.د انتصار سلام يوسف

الأدب المقارن : النشأة والتطور

يسعى الأدب المقارن إلى فهم جميع أشكال التعبير الثقافي، ودراسة ومقارنة أنواع الأعمال الأدبية والمؤلفين المستخدمين لأكثر من لغة واحدة، تعود أصول نشأة الأدب المقارن إلى القرن التاسع عشر، فضلاً عن ظهور مجالات أخرى مثل فقه اللغة المقارن والقانون المقارن، ويعود الهدف منها إلى معرفة النقاط المشتركة بين الآداب المختلفة، وتعد فرنسا هي البلد الأولى لظهور حركة الأدب المقارن من قِبَل جان فرانسوا ميشيل نويل الذي جمع نصوصاً عدة ونشرها عام 1816م ، كما تعد المرة الأولى لظهور مصطلح الأدب المقارن في مؤتمر عام 1868م من قِبَل تشارلز أوغستين سانت بوف؛ كنوع من أنواع الدراسة وتعد المرة الأولى لظهور موضوع الأدب المقارن في مجلة متخصصة كانت في كلوج، رومانيا عام 1877م، وظهر عنوان المجلة بعدة لغات تحت مُسمّى "مجلة الأدب المقارن ويعود انتشار مصطلح الأدب المقارن باللغة الإنجليزية إلى هتشسون ماكولاي بوسنيت خلال عمل نُشر عام 1886م.

أ.العلاقات الأدبية (اللقاءات الأدبية) :

إنَّ العلاقاتِ الأدبيَّةَ ظاهرة تاريخية تتجسّد في كثير من النتاجات الفكريّة، والفلسفيّة والأدبيَّة، وكانت علامة بارزة في عالِميّة الأدب، وواحدة من أسسها، ووسائلها. وهذا ما نجده في كثير من الأعمال. فالأدب المقارن يمَسُّ المعنى التاريخي؛ لأنّه دراسة للأدب القوميّ في علاقاته التاريخية بغيره من الآداب الخارجة عن نطاق اللّغة القوميّة. وللأدب العربيّ علاقات بالآدب الأخرى باتّساع الأفق الأدبيّ عند كثير من الباحثين، بسبب ازدياد الصلات الثقافيّة بين الشعوب الأدبيَّة، واطّلاعهم ومعرفتهم بأدب بعضهم بعضًا، عن طريق الترجمة، أو المعرفة المباشرة. والأدب المقارن هو علم العلاقات الأدبيَّة.

ب. ملامح المقارنة في التراث (السرقات الأدبية ، الموازنات الأدبية ، كتب الرحلات ، إشارات مقارنة في مصادر قديمة :

الموازنات الأدبيَّة:

عرف الأدبُ العربي فن الموازنة منذ نشأته؛ إذ كانت معظم جلسات سوق عكاظ قائمة على الموازنة بين بيئتين، أو مقطوعتين من الشعر، لشاعرين أدركا عصراً أدبيًا واحدًا، في أغلب الأحيان. ثم جاء الأصمعي، وأضاف معيار(الفحولة) إلى معيار الموازنة. وقد شكّلت هذه الخطوة أثرًا متقدمًا في النقد الأدبي، ثم تطورت هذه العملية شيئًا فشيئًا، حتى أصبحت مقياسًا نقديًا يستند إلى أسس فنيّة، وقواعد بلاغية وذوقية، مثل: الموازنة بين البحتريّ وأبي تمّام، الّتي صنعها الآمديُّ في كتابه الموازنة. وقد اتخذت الموازنة تسمية أخرى، بفعل الخصومات التّي بلغت ذروتها في القرن الرابع الهجري، فاتخذت شكل الوساطة، كالتي صنعها القاضَي الجرجاني في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه). أمّا بخصوص الأدب المقارن؛ فإنَّه يشترط أن تكونَ هذه الدّراسة بين أُمّتينِ مختلفتينِ، وأنْ تكونَ هناك صلة تاريخية، وأن يكونَ بينهما تأثّر وتأثير؛ ولذلك لا يمكن أن نعُدَّ الموازنة داخل الأدب القوميّ من الأدب المقارن، لانتفاء الشروط؛ إلّا أنّها قريبة من المقارنة من جوانبها الفنية المتعددة.

السّرقات الأدبيَّة

السرقات الأدبية قديمة في تاريخ الفكر الإنساني، وآداب الشعوب، فهي قديمة بقدم الإنسان، وهي من الموضوعات الّتي وقف عندها النقد العربيّ القديم، وتحدّث علماؤها عن أنواعها، وأقسامها، وإذا رجعنا الى تعريف السرقة نجدها تعني أخذ الإنسان ما ليس له. والسرقة الشعرية تعني أخذ شاعر من آخر، أو إغارته على بعض شعره، ونِسبَته لنفسه. ويطلق على السرقة أيضًا: الانتحال، النقل، المسخ، السلخ، الإغارة، الاحتذاء، الاجتلاب... وقد ذكر ابن رشيق القيرواني في **العمدة** ستة عشر اسماً للسرقة، وربما أدرج البعضُ التضمينَ، والاقتباسَ، والمحاكاةَ، والتحويرَ، وعكس النظير، وغير ذلك، في مفهوم السرقة أيضًا. ونذكر من ذلك:

1- النسخ: أخذ المعنى واللّفظ.
2- السلخ: أخذ المعنى.
3- المسخ: إحالة المعنى إلى دونه.
4- أخذ المعنى مع الزيادة.
5- عكس المعنى إلى ضدّه.

هذا في حدود الأدب العربي، أمَّا في حدود الأدب المقارن، فليس هناك من سرقة، بل تأثّر وتأثير، أو تناصّ: فالتشابه، والتناصّ بين النصوص على حسَب قول **غولد مان** لا يُعَدُّ سرقة. فعلى أساس فكرة التأثّر والتأثير بين الآداب قام صرح الأدب المقارن، لكنَّ هذا التشابه داخل الأدب القوميّ لا يُعدُّ أدبًا مقارنًا.

أدب الرحلات

هو نوع من الأدب، يصوّر فيه الكاتب ما جرى له من أحداث حينَ رحلته إلى بلدان أخرى. ومنها رحلة ابن جبير، ورحلة ابن بطوطة، ورسالة الغفران، حي ابن يقظان، والأوديسا، وكلكامش، وكتاب أحمد فارس الشدياق(الوساطة في أحوال مالطا) الذي تناول عادات نساء مالطا وتقاليدها. وأدب الرحلات يقرّب بين الأمم والشعوب، وإقامة العلاقات بينها بنقل صورة البلدان وأدبها، وفكرها إلى بلد الرحالة، فتجري حينئذٍ عمليّة التأثّر والتأثير بِمَا يسمّى(الصورلوجي). الرحلات- إذًا- تكون بمنزلة إرهاصات للمقارنة الأدبيَّة.

ج. أثر الحركة الرومانسية في نشأة الأدب المقارن :

الرومانسية كما تُعرَف باسم الرومانتيكية أو الإبداعيّة، هي حركة فنّيّة، أدبيّة وفكريّة، نشأت في أوربا على أنقاض الكلاسيكيّة في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، وسرعان ما سادت في بلدان أوروبيّة أخرى، ولاسيّما إنجلترا، وألمانيا، وفرنسا، وأسبانيا، وإيطاليا، حتّى بلغت ذروتها في 1800-1840م. وهي فاتحة العصور الحديثة في الفكر والأدب. وقد مهّدت لجميع المذاهب الأدبيَّة الحديثة الّتي تلتها. وفي ما يأتي مقابلة بين المبادئ العامّة لكلا المذهبين: الكلاسيكيّ والرومانتيكيّ، وما لهما من تأثير في توجيه الدّراسات الأدبيَّة وجهة مقارنة:

-العقل والعاطفة: العقل أساس فلسفة الكلاسيكيين في الجمال والأدب، والعاطفة أساس فلسفة الرومانسيّة؛ فالعقل مرادف للذّوق السليم والحكم. والعواطف يجب أنْ تمرَّ من طريق الفكر والعقل؛ لتُهذَّب وتخرُجَ منطقيّة ومعتدلة غير مشبوبة. والشعر عندهم "لغة العقل"، فلابد من أن يبرأ من الخيال الجامح، والنزعات الفردية، والعواطف الجيَّاشة. وقد دعوا إلى اتباع اليونان والرومان في نظريتهم في "المحاكاة" باسم العقل. وعظّموا من شأن أرسطو، وما سنَّ من قواعدَ؛ لأنَّه كان يعتمد على سلطان العقل. أمّا الرومانسيّة فمنشؤها فلسفة العاطفة الّتي سادت في النصف الثاني من القرن الثامن عشر في أوربّا. فهم يجحدون ذلك الاتجاه العقلي الذي مجَّده الكلاسيكيون، ويستبدلون به العاطفة والشعور، وهم يسلمون قيادته إلى القلب؛ لأنَّه منبع الإلهام، والهادي الذي لا يُخطئ، وهو موطن الشعور والضمير. والجمال عند الكلاسيكيّين مردُّهُ إلى العقل؛ وعند الرومانيسيّين مردُّهُ إلى الذوق؛ وهو فرديّ.
نُشدانُ الحقيقة عند الكلاسيكيّين، والجمال عند الرومانسيّين.
*-كانت الغاية من الأدب عند الكلاسيكيّين خُلُقيّة؛ فهو يلقِّن الفضائل الدّينيّة، والاجتماعيّة(الحقّ ينتصر على الباطل). وقد تنتصر العاطفة عند الكلاسيكيّين؛ لكنّها تأتي لِتصوّر حالة الضعف.
*-ثارت الرومانسيّة على الغاية الخُلُقيّة للأدب، فالأدب عندهم هو استجابة للعاطفة.
*-كان الأدب الكلاسيكي أدبًا أرستقراطيًّا محافظًا، في حين أنَّ الأدب الرومانسيّ شعبيًّا، أشرك الجمهور، وقد ساعد على ذلك جهود دعت إلى التحرّر الفكريّ، والسياسيّ، فضلًا عن زلزلة القيم، وتبدّل الطبقات الاجتماعيّة. وتمثلت هذه الجهود في الطبقة البرجوازية التي أخذ يتكاثر عددها كلما تقدم بها ذلك العصر. وأخذت كذلك تتطلع إلى الظفر بحقوقها السياسية والاجتماعية على حساب الطبقة الأرستقراطيّة.
وبفعل ثورة الرومانسيّة ظهرت نتائجُ في النّقد ومقاييسه؛ فظهر ميلاد الأدب بمعناه الحديث، بالربط بين المؤلف وبيئته، وجنسه وطبقته، وإنتاجه، وكيف تأثّر بسابقيه، وأثره فيهم؛ ممّا أثّر ذلك في نشأة الأدب المقارن. ومن أبرز نقّاد هذه المرحلة ناقدان كانا يمثلان اتّجاهين، أحدهما ينظر إلى علاقة الأدب بالبيئة والمجتمع، مثل مدام دي ستال. وآخر ينظر إلى علاقة الأدب بمؤلّفه، مثل سانت بوف.
1-مدام دي ستال(1817م)، كبرى الدّاعين للرومانسيّة في فرنسا، متأثّرة في هذه الدعوة بفلاسفة الألمان ونقّادهم، كما أنّها كانت الأولى في مَنْ سمّاها" الرومانتيكية" وقد أضفت على دعوتها طابعًا عاطفيًّا فيّاضًا، في صورة قويّة غذّتها بمعرفتها الواسعة بالآداب المختلفة، وبنظراتها الدقيقة الّتي اكتسبتها في أسفارها الكثيرة. وكان نقدها علميًّا، يميل إلى التفسير والتعليل؛ فأخذت تدرس الأدب في نواحيه الفرديّة والاجتماعيّة.
تأثّرت بالألمان بدعوتها إلى بناء النقد على الفلسفة؛ إذ ترى أنّه لا يمكن الاستغناء عن الفلسفة في النقد الأدبيّ؛ فهي تمهّد للنهضة الأدبيَّة، والنقد الحديث، الّذي هو فرع من الدّراسات في الأدب المقارن. وقد عدّت الأدب على أنّه ذو طابع فرديّ، ثمرة تفكير الكاتب، ووليد عبقريّته. وقد فسّرت الإنتاج الأدبيّ بتأثيره في النُّظُم الاجتماعيّة(الأدب صورة للمجتمع). ولمّا كان الأدب صورة للمجتمع، فلا بدّ- للاستعانة على فهمه- من دراسة التأريخ. وهذا ما ساعد على نموّ الأدب المقارن؛ ففي دراستها- مدام دي ستال- كانت تضرب الأمثال من آداب أخرى، وتقف عند أوجه التشابه، فضلًا عن الإشارة إلى نشأة الأجناس الأدبيَّة، والدّعوة إلى دراسة الآداب الأخرى، في لغاتها الأصليّة. وكان لها الفضل الأوّل في تعريف الفرنسيّين بالأدب الألمانيّ، مع عنايتها ببيان وجوه التشابه والاختلاف بينه وبين الأدب الفرنسيّ.
سانت بوف(1869م) كان يبحث في دلالة الأدب على مؤلّفه؛ ممّا جعل اهتمامه بالمؤلّفينَ؛ فكانت وظيفة النقد عنده هي النفاذ إلى ذات المؤلف؛ من أجل أن يضعَ الناقد نفسَه في مكان المؤلّف. فالنقد بحسَبِ تعبيره:" يُعلّمُ الآخرين كيف يقرأون". وقد تجاوز بوف القيم الجماليّة إلى بيان روح العصر من طريق نفسيّة المؤلّف. ونظريّته في" التأريخ الطبيعيّ لفصائل الفكر" أنَّ كلّ كاتب ينتمي إلى نوع خاصّ من التفكير. ودراسة بوف تقود إلى البحث عن عناصر تكوين الكاتب خارج نطاق أمّته، وهذا جوهر الأدب المقارن، وهو يقف وسطًا بين حدود الرومانتيكيّة والنظرة الواقعيّة المتأثّرة بالنهضة العلميّة. وبذلك تكون الرومانسيّة ذات تأثير محدود في نشأة الأدب المقارن بالدّعوة إلى الإفادة من الآداب الأخرى، ودراستها في لغاتها الأصليّة، وفتح آفاق جديدة للآداب القوميّة، في البحث والتأثير، وتوجيه النقد توجيهًا علميًّا، ثمّ البحث عن عناصر تكوين ثقافة الكاتب، كما في نظريّة سانت بوف.

د. أثر الحركة العلمية في نشأة الأدب المقارن :

بدأت العصور الحديثة في القرن التاسع عشر بإجراء الدّراسات على أساس نظريّ منهجيّ، بعد ظهور الاختراعات الحديثة البخاريّة والكهربائيّة، فضلًا عن البحث في أصول الأشياء، وقد أثّرت هذه النهضة في الأدب والنقد. ثمّ كان التقدّم العلميّ أحدَ أسباب القضاء على الرومانسيّة؛ إذ أخذ الاعتقاد بأنّ العلم سيحلّ مشاكل الإنسانيّة؛ فلا مجال بعد ذلك للأحلام. فانصرف الأدب إلى واقع الحياة، وماتت الرومانتيكيّة، وقامت على أنقاضها(الواقعيّة) في القصّة والمسرحيّة. ثمّ (البرناسيّة)، وهي تقابل الواقعيّة في النثر.

كان ذلك في النصف الثاني من القرن التاسع عشر؛ إذ كان العلم سببًا في وجود جمهور جديد للكتّاب، وهو جمهور العمّال، فأخذ الكتّاب يدافعون عن هؤلاء العمال في قصصهم، ومسرحيّاتهم، ويهاجمون البرجوازيّين في كتاباتهم. بعد أن كان الرومانتيكيّون يساعدون في أدبهم(البرجوازيّين) بوجه الأرستقراطيّين. وقد أثّر العلم في الأدب، وموضوعيّة النقاد، واتّجاههم إلى الشرح، والبحث عن أصول الأفكار.

وفي هذا القرن جاء دارون(1882م) بنظريّته الشهيرة في التطوّر وطريق الاختيار في الطبيعة، وأثره في تكون الأنواع الحيوانيّة. وعلى الرغم من افتقار بعض النتائج -الّتي ساقها- للقيمة العلميّة؛ إلّا أنّ نظريّته قد راجت رواجًا منقطع النظير، في ظلّ الفلسفة الوضعيّة للعصر. وكثُرت الكتب الّتي تبحث في أصول الأشياء، والنظم الاجتماعيّة والأديان، متّجهة إلى تفسير الأشياء تفسيرًا علميًّا ماديًّا.

ومن أشهر النقّاد الّذين آمنوا بنظريّة دارون هذه" آرنست رينان"(1892-1823م)؛ إذ إنَّه آمن بالعلم إيمانًا يفوق كلّ حدٍّ، وقد وضع فيه ثقته في مستقبل الإنسانيّة. وبنى كلَّ كتبه على الثقة في العلم، وجبريَّة الظواهر. ومن كتبه "تأريخ أصول المسيحيّة" و" التأريخ العامّ والمنهج المقارن للّغات السامية". ومن أقواله ذات التأثير العميق في نشأة الأدب المقارن، قوله:" يمكن أن يعدّ الوعي الإنسانيّ نتيجة لآلاف أخرى من الوعي تتلاقى كلّها مؤلّفاته في غاية واحدة..."

وظهر صدى هذا الاتّجاه في بحوث الكاتب الإنجليزي بوسنت(1881م) في كتابه(الأدب المقارن) الّذي درس فيه ظاهرة الأدب في تأثيرها في جميع الدول بالأسباب الاجتماعيّة. وقد حذا حذو بوسنت الكاتب الفرنسي ليتورنو في كتابه" تطوّر الأدب في مختلف الأجناس الإنسانيّة" وقد اتّبع فيه بوسنت في منهجه ونظراته العامّة.

وقد جدّت ظاهرة أخرى علميّة في القرن التاسع عشر، كان لها تأثير مباشر في الاهتمام بالمقارنات الأدبيَّة. وقد اتّجه علماء ذلك القرن إلى المقارنات لاستنباط الحقائق، والتعمّق في البحث؛ فنشأ عندئذٍ علم" الحياة المقارن" وعلم" التشريع المقارن" وعلم"الميتولوجيا المقارن" وعلم" اللّغة المقارن" فلا غرابة، أن يحذوَ تأريخ الأدب حذوها في اتّجاهه، نحو" الأدب المقارن". وممّن مثَّل روح العصر في النّقد والصلات بالآداب، هم: تين وبرونتير، وجاستون بيري.

1- هيبوليت تين(1863م): أثَّر تين في عقليّة المفكّرينَ والكتّاب تأثيرًا كبيرًا. وقد بيَّن نظريّاته جميعًا على مبدأينِ:

أ- إنَّ التأثير متبادل بين الأسباب الطبيعيّة، والأسباب النّفسيّة تتضافر على نموّ الجنس البشريّ.

ب- إنّ البحوث العلميّة لا بدّ من أنْ تؤثِّرَ في الأدب والفنّ. وتين مدين في ذلك كثيرًا إلى الفلسفة "الوضعيّة" لعصره. ويؤكّد تين ضرورةَ دراسة الأسباب النّفسيّة، الطبيعيّة الّتي تُرجِع الخصائص الثقافيّة والاجتماعيّة إلى كلّ أمّة، وقد حصرها في ثلاثة أسبابٍ:

1- الجنس: ويقصد به مجموع الاستعدادات الفطريّة، الّتي تميز مجموعة من النّاس انحدروا من أصل واحد. وهذه الاستعدادات مرتبطة بالفروق الملحوظة في مزاج الفرد وتركيبه العضويّ. ويرى أنّ هذا السبب هو أقوى الأسباب في اختلاف الإنتاج الفكريّ. وذلك أنَّ كلَّ جنس من الأجناس البشريّة خضع إلى أسباب واحدة من البيئة الطبيعيّة، ونظام الحكم والعادات والتقاليد. وقدِ امْتدَّ هذا الخضوع إلى الوراء في التأريخ قرونًا سحيقة. وبتأثير هذا الخضوع الطويل اكتسب الجنس صفاتٍ مشتركةً نزلت منه الغرائز الفطريّة الّتي لا سبيل إلى محوها.

2- البيئة: ويقصَد بها ما يحيط بالجنس من أسبابٍ طبيعيّة، ترجِع إلى حالة الإقليم الّذي يسكنه، ومن أسبابٍ سياسيّة واجتماعيّة تؤثّر في تفكيره. وهذا السبب يؤثّر في الجنس من الخارج؛ على حين ينبعث تأثير سبب الجنس من دواخل ذات الأفراد.

3- الدوافع الموجّهة من تراثه الماضي: وقد حصر تين هذا السبب في داخل الأدب الواحد، لكي يكونَ سببًا ثانويًّا في ما يخصّ تأثير الجنس والبيئة. ومثّل لذلك من الأدب العربيّ ببديع الزّمان الهمذانيّ، في مقاماته في يخصّ الحريري في مقاماته. فقد سار الثاني على نهج الأوّل، بدافع الميراث الثقافيّ، والأسس الفنّيّة الّتي وَرِثها عنه. ومثَّل للأدب والفنّ الغربيّين بالأديبينِ الفرنسيينِ؛ كورني وفولتير، والإيطاليين ليونار دي فنتشي ولوجويد.

ويظهر أنَّ تين لم يساعد على نهضة الأدب المقارن إلّا في حدود اتّجاهه الوضعيّ؛ من أجل تفسير ظاهرة الفنّ، والأدب، والفكر تفسيرًا علميًّا ينطبق على كلّ الآداب، والإنتاج الفكريّ والفنّيّ. وعلى هذا يدعو تين إلى البحث العلميّ في الآداب المختلفة، والخروج من حدود الأدب القوميّ. وفي كتابه تأريخ الأدب الإنجليزي عقد أنواعًا من المقابلات والمشابهات بينه وبين الأدب الفرنسيّ؛ فكان في تأثيره في الأدب المقارن يقف وسطًا بين التأثير الرومانتيكيّ والتفسير العلميّ المنهجي؛ في سبيل البحث عن أصول الأفكار.

وبعد هذه الجهود من العلماء والباحثين بتأثير الرومانتيكيّة، والنهضة العلميّة شاعت فكرة الأدب المقارن في أوربّا أواخر القرن التاسع عشر، وبَدء القرن العشرين، فظهرت بحوث كثيرة. منها ما نشره العالم السويسري مارك مونييه في دراسته لتأريخ النهضة من دانتي إلى لوثر، ومن لوثر إلى شكسبير، ومنها ما نشره الكاتب الدنماركيّ جورج براندس، وما نشره الباحث الإنجليزي سانتس بيري. غير أنّ الّذي يؤخذ على هذه البحوث أنّها في جوهرها لا تعدو عرضًا مجرَّدًا للآداب والعصور، من دون أنْ تتعرّض كثيرًا لمظاهر علاقاتها وتأثيرها. لكنَّ معنى الأدب المقارن اكتمل على يد البحاثة الفرنسي جوزيف تكست في نهاية القرن التاسع عشر؛ إذ يُعَدُّ حقًّا أبًا للأدب المقارن الحديث.

2-جاستون باري(1903). كانت دراسة الأساطير، والخرافات الشعبيّة قد أخذت منحًى مقارنًا قبل أنْ يخرُجَ الأدب المقارن إلى الوجود. والأدب عند جاستون هو تلبية للحاجات العامّة للمجتمع، وللميول الشعبيّة، شأنه في ذلك شأن الفنون العامّة. فهو ينشأ فطريًّا قوميًّا؛ ولكنَّه يتعقّد وينمو، اعتمادًا على ما يَرِدُ إليه من مواردَ خارجيّةٍ عن نطاق الأدب القوميّ. ويشير جاستون إلى أنَّ مَردَّ مختلف الموضوعات في مختلف الآداب يرجِع إلى عناصرَ توارثتْها هذه الآداب خلفًا عن سلف، دون تجديد كبير في عناصرها الجوهريّة، ومن دون تغيير، إلّا ما يكون من تركيب بعضها بعضًا تركيبًا لا تلبَث أنْ تتغيَّرَ معه بساطة عناصرها في حالتها الأُوْلى.

وبهذا الأسلوب عالج جاستون الأدب الفرنسيّ في القرون الوسطى، فبيَّنَ أنَّ الأدب قدِ استْعانَ بما اقتبسه من الآداب الأخرى. ومن ذلك القصص الشعبيّة الفرنسيّة(الفابليو) الّذي له صلة بالأدب المشرقيّ في منتصف الثاني عشر حتّى أوائل القرن الرابع عشر. وهي قصص شعريّة تؤلَّف لِتُحكَى، تنحو منحًى واقعيًّا، يصوّر الحياة اليوميّة، وتعرض لأفراد الطبقة الوسطى، وإبراز العيوب الّتي تثير السخرية، والتهكّم. والمرأة تظهر في هذا الفنّ مخادعة، ماكرة، تلعب بألباب العقلاء. ومنزلتها في هذا الجنس الأدبيّ دون مكانتها في

أدب الفروسيّة المعاصر لذلك الأدب. وقد يكون هذا الاتّجاه الشعبيّ متأثّرًا بالمسيحيّة، أو بما اقتبسه الشعراء من القصص الفارسيّة.

3-فيرديناند برونتيير(1849-1906م) ناقد فرنسيّ تأثّر تأثّرًا شديدًا بنظريّة دارون في التطوّر، وقد آمن بأنَّ نظرية التطور ينبغي أن يُنتفع بها في الأدب، وأنَّها سوف تقود حتمًا إلى المقارنات بين الأدب القومي، وغيره من الآداب. وقد أخذ يتأمّل في الأجناس الفنّيّة وطبيعتها، فرأى أنَّ بينها صلاتٍ كثيرةً تتدرج في سيرها، متطورة من طابع ميتافيزيقي خيالي نحو الواقعية؛ فالرسم، مثلًا، كان دينيًّا وأسطوريًّا، ثمّ تأريخيًّا، ثمَّ واقعيًّا يرسم فيه الإنسان ما حوله، ثم من حوله من الشخصيات. والقصّة: كانت ملحميّة أسطوريّة، ثمَّ خياليّة إنسانيّة، ثمّ رومانتيكيّة، ثمَّ واقعيّة.

وتوصّل برونتيير إلى نتيجة، وهي أنّ الأجناس الأدبيَّة؛ تعتمد على:

1- أنَّ الأجناس لها وجود خارجيّ ثابت منماز، يختصّ فيه كلّ جنس أدبيّ بميزات تفرّق بينه وبين ما سواه، على الرغم من وجود تشابه بين بعض الأجناس الفنيّة أحيانًا.

2- أنَّ كلّ جنس أدبيّ له زمان خاصّ به يولد فيه، وينمو، ويموت.

وكان برونيتيير من أعظم الدعاة إلى العناية بالأدب المقارن، ودراساته. وكان يرى أنَّ على الباحث تجاوز حدود لغته إلى لغات أخرى، بالبحث في أصول الجنس الأدبيّ الذي يعالجه. فدراسة القصّة التأريخيّة في فرنسا، على سبيل المثال، تتطرّق إلى تأثير الأدب الإنجليزيّ في الأدب الفرنسيّ.